



حوار ومناقشة حول

صراع الحضارات وموازاته لقانون كريشام في الاقتصاد الذي يمثل واقع العولمة / دراسة نظرية

أ.م.د. فريد إسماعيل أمين السيفو

رئيس قسم الاقتصاد / كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل

مستخلص البحث

يعتمد البحث على فكرة وجود صراع اقتصادي، سياسي، تربوي، وعقائدي مثل صراع الحضارات الذي يقصد به العولمة التي تعني (الانفراد والانفلات كنقيض للعالمية وهي الوئام وتبادل المصالح). عليه تم الربط ما بين فكرة قانون كريشام في الاقتصاد مع فكرة الحضارة الأمريكية كونها وفقا لهذا القانون كعملة رديئة تطرد العملة الجيدة وهي الحضارات الأصلية الإسلامية من قاموس الحضارات العالمية وتنعتهم بالإرهاب. وفي الختام تم ذكر بعض من النتائج والمقترحات التي تصب في المعالجة لمثل هكذا مشكلة عالمية لها أبعادها الاقتصادية والسياسية والتربوية والعقائدية.

المقدمة

وفقا لمفهوم كريشام في الاقتصاد وفحواه (أن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من التداول في السوق) يمكن أن يتفق مع دلائل وجود هذا الربط ما بين الحضارة الأمريكية الغربية الرديئة وبكل مفاهيمها ومعالمها ودلائلها إنها تواصل العمل دائبة على القضاء بل وطرد الحضارات الأصلية من قاموس الحضارات العالمية ضمن مفهوم العولمة الجديد الذي هو هيمنة عالمية أمريكية صهيونية هدفها الرئيس محاربة الإسلام وذلك بوصفها بالإرهاب.

أهمية البحث



تتجسد في عملية الحوار والمناقشة حول الربط مابين قانون كريشام في الاقتصاد مع واقع العولمة.

مشكلة البحث

تتصب مشكلة البحث على أساس وجود عرض مختلف من عروض السيرك الذي وضع لكل دولة عرض خاص بها والمحدد باتجاهات البربرية الأمريكية نحو تطبيق ذلك على كل من الدول الآتية: أفغانستان، وفلسطين، والعراق، كوريا الشمالية وغيرهم مستقبلاً.

هدف البحث

التعرف إلى الصراع الموجود ما بين الغرب المتمثل بالعولمة ودول العالم النامي (وبخصوص الدول المذكورة في البحث).

فرضية البحث

تقوم هذه الفرضية على أساس أن هناك تحول روحي عالمي لابد من الأخذ به والإعداد له سياسياً واقتصادياً من أجل وضع حد للعولمة المزعومة (الانفراد والانفلات) والتي هي نقيض العالمية (الوئام وتبادل المصالح).

منهجية البحث

استخدم أسلوب الحوار والمناقشة للمشاكل والآراء التي تطرق إليها المفكرين السابقين والجدد حول إيجاد معالجة جديدة لهذه الظاهرة الخطيرة التي بدأت تسود عالم الألفية الثالثة أي القرن الواحد والعشرين. ووفقاً لذلك تم الاعتماد في الحوار والمناقشة على أربعة مباحث وهي كالآتي:-

المبحث الأول: العولمة رؤية عامة ووجهات النظر حولها.



المبحث الثاني: احتضار القرن الواحد والعشرين من خلال:-

١. الهوة بين الشمال والجنوب.
 ٢. الغرب حادث عرضي.
 ٣. تدمير الاتحاد السوفيتي واحتلال أوروبا نقديا وسياسيا وثقافيا.
- ### المبحث الثالث: بدائل العولمة بذور أمل ومنها:-

١. يقظة آسيا طريق الحرير الجديد.
 ٢. يقظة أمريكا اللاتينية الحضارة المدارية.
- ### المبحث الرابع: بناء الوحدة الإنسانية لمنع الانتحار العالمي من خلال:
١. التحول الاقتصادي.
 ٢. التحول السياسي.
 ٣. التحول التربوي.
 ٤. التحول العقائدي.

المبحث الأول

العولمة رؤية عامة ووجهات النظر حولها

ظهر مفهوم العولمة نتيجة للتطورات الراهنة في الاقتصاد العالمي، ولارتباطه بتزايد ظاهرة الاعتماد الاقتصادي المتبادل والمتماثل بزيادة حجم ونوع معاملات السلع والخدمات العابرة للحدود وتعاضم التدفقات الرأسمالية الدولية مع سرعة انتشار التكنولوجيا. إن القرارات والإحداث والأنشطة التي تحدث في أجزاء العالم أصبح يترتب عليها نتائج مهمة للأفراد والمجتمعات في أجزاء العالم الأخرى، كل ذلك أدى إلى ظهور آراء ووجهات نظر متباينة حول تحديد مفهوم العولمة (Globalization) فمنهم من يراها مناسبة ومنهم من يراها غير ذلك:



* في عام ١٩٩٥ اصدر البنك الدولي دراسة عدّ فيها أن العولمة تؤدي إلى زيادة تكامل الدول النامية في الاقتصاد العالمي وهذا ربما يمثل أهم فرصة لزيادة الرفاهية لكل من الدول النامية والمتقدمة في الأجل الطويل^(١).

* في عام ١٩٩٧ قدّم صندوق النقد الدولي دراسة ذكر العديد من مميزات العولمة التي شبهها إلى حد كبير بمميزات التخصص وتوسيع نطاق الأسواق عن طريق التجارة، فضلاً عن إمكانية زيادة تعبئة المدخرات المالية وزيادة المنافسة بين الشركات ألا أنه وفي الوقت نفسه لم يغفل عن بعض السلبيات لها والمتمثل في انخفاض الطلب على العمل غير الماهر وزيادة البطالة بجانب الحد من قدرة السلطات الوطنية في التحكم في سياستها الاقتصادية أي استخدامها أسلوباً يعمل على تدمير التماسك الاجتماعي وتعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الأفراد فتجعل المجتمع بين فئتين إما غنياً مترفاً أو فقيراً معدماً ذلك لأنها تعتمد السياسة الليبرالية الجديدة المتمثلة انحيازها وبشكل مطلق للأغنياء على حساب الفقراء والطبقة الوسطى مع اختفاء تدخل الدولة المباشر^(٢). ولقد أكد مثل هذه السلبيات للعولمة كل من^(*):

* نيسبت ١٩٩٤: الذي يرى في دراسة له أن العولمة يترتب عليها بطالة، فضلاً عن انخفاض أنماط الحياة للأفراد وتوقعاتهم للمستقبل^(٣).

* تانزي ١٩٩٥: الذي أكد أن الدول تواجه قيوداً عندما تصنع هيكلها الضريبي ومستوياته لأن قدرتها على التمييز الضريبي سوف تنخفض في ظل القدرة النسبية لعوامل الإنتاج على الانتقال^(٤).

* هيلير ١٩٩٧: الذي يرى إن زيادة تكامل أسواق المال يترتب عليها تغيرات كبيرة وسريعة في تدفقات رأس المال الأمر الذي يستدعي اتباع الدولة لسياسة مالية متشددة^(٥).



* رودنك ١٩٩٧: الذي أوضح أن العولمة تؤثر سلباً في توزيع الدخل نظراً لزيادة الفجوة بين أجور العمال الأقل مهارة وأجور العمال الأكثر مهارة^(٦).

* دوننك ١٩٩٧: الذي يرى أنه رغم التوقعات العامة المتمثلة في إن زيادة الاعتماد الاقتصادي العالمي المتبادل قد يترتب عليه زيادة الإنتاجية وتقديم مستويات معيشية أفضل لفئة من الناس إلا أنه يؤكد برغم ذلك ونتيجة لزيادة ارتباطات الاقتصادات بالأسواق المالية الخارجية والاختلالات الأخرى يؤدي ذلك إلى أن الأزمات الاقتصادية في إحدى الدول الاقتصادية الكبرى ستظهر آثارها فوراً عبر الكرة الأرضية مع إمكانية حدوث أثار مدمرة في تلك الدول التي لا تستطيع مواجهة تلك الأزمات والمشاكل القادمة من الخارج^(٧).

المبحث الثاني

احتضار القرنين العشرين والواحد والعشرين

يعد نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين مرحلة تاريخية هي في حالة احتضار وذلك لهيمنة الغرب مدة خمسة قرون التي أظهرت أن هذا الانحطاط هو أكثر موضوعية وذلك بسبب ما تعرض له الغرب خلال النصف الثاني من القرن العشرين من إفلاس الرأسمالية اثر هيمنتها على العالم خلال الخمسمائة عام الأمر الذي قد يؤدي اليوم إلى الفناء والانتحار العالمي إن لم يتم إيقاف هذا السباق إذ أن هذا النمط للنمو الغربي أصبح يكلف العالم الثالث كل يومين ما يعادل موتى هيروشيما^(**) والسبب الرئيس يعود إلى الإدارة الكارثية للأرض وذلك يكمن في اقتصاد السوق اللامحدود والذي لم يكن هدفه إشباع الحاجات إنما الزيادة في الإرباح إلى أقصى حد. يلاحظ أيضاً وبفعل هذا النظام أن هوة الفوارق اتسعت حتى في الدول الغنية. ففي عام ١٩٩١ نجد أن (٥% من الأمريكيان



يمتلكون ٩٠٪ من الثروة القومية و ٣٥ مليون مواطن يعيشون تحت مستوى الفقر كما وان كل طفل من ثمانية أطفال لا يحصل على ما يسد جوعه أما في فرنسا نجد انه ٦٪ من السكان يتحكمون في ٥٠٪ من الثروة ويتقاسم ٩٤٪ من السكان النصف الآخر، كما ويوجد أقلية تتكون من ٢٠٪ تمتلك ٨٢,٧٪ من المنتج القومي الخام العالمي و ٢٠٪ من الفقراء يتصرفون في ١,٤٪ من هذا الدخل و ٨١,٢٪ من التجارة العالمية و ٩٤,٦٪ من القروض التجارية و ٨٠,٥٪ من الاستثمارات و ٩٤٪ من البحث في سبيل التنمية^(٨). يلاحظ في الحقيقة أن مليار ونصف من البشر في ظروف فقر متقع (أي انه لا يمكنهم الحصول على الكمية الكافية من السلع الحارارية) إذ يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم^(٩)، إذ يموت ٥,١٣ مليون من الأطفال في عمر اقل من خمس سنوات بسبب سوء التغذية أو الجوع سنة ١٩٩٦ ومن بينهم ثلاثة ملايين في العالم الثالث^(١٠). لذا نجد انه يمكن للفرد في أمريكا الشمالية أن يعيش ٧٦ عاما ألا إن متوسط عمر الفرد الإفريقي لا يتجاوز ٥٣ عاما، كما يتوافر طبيب واحد لكل ٩٧٤ فرد في سويسرا مقابل طبيب واحد لكل ٥٧٣٠٠ فرد في بوركينا فاسو^(١١). إن ذلك كله يؤكد احتضار القرن الواحد والعشرين من خلال ما يأتي:

الهوة بين الشمال والجنوب : لقد انتقل الفارق بين الدول الفقيرة والغنية من واحد من ثلاثين إلى واحد من مائة وخمسين^(١٢). وهذه نتيجة ما اتفق على تسميته بالعقود الثلاث للتنمية (١٩٥٠ - ١٩٨٠) ويتواصل هذا الانهيار حتى إن المنتج القومي الخام انخفض ما بين (١٩٧٠ - ١٩٨٧) بنسبة متوسطة تبلغ (٩ دولارات) في الدول المتخلفة مقابل ارتفاع هذه النسبة إلى (٢,٧١) دولار في الدول الغربية الصناعية^(١٣). إن بداية المستقبل تعني أولا قلب هذا الجموح نحو الموت ذلك يفتح آفاق الاستثمار المنتج أمام ثروات الأرض وإبداعات البشر وليس باتجاه المضاربة العقيمة إنما بخلق بنية تحتية ضرورية لتنمية الإنسان وكل البشر عكس مفهوم التبعات الاستعمارية



التي تستقطب الثروة والفقر بمقاييس مختلفة وبوحشية وهذا ما تؤيده كل من بورصات وول ستريت في نيويورك أو سيتي في لندن التي تستخدم العالم كممول مواد أولية وعمل رخيص لبناء (جزر جنان) اصطناعية على بعد آلاف الكيلومترات ويعدون ذلك بديل الحياة الذي يعني تنمية ثروات البعض من خلال تفكير الآخرين مما يوجد عالماً مشوهاً يتكون من بضع مئات من المحظوظين ومليارات من المهمشين ممثلاً ذلك بالاستعمار المركز والشمولي على مستوى العالم وتحت هيمنة أمريكية وهذا ما يسميه بوش بالنظام العالمي الجديد وتوجد وسائل وأدوات معتمدة حققت الزيادة في هذا الفارق من خلال:

- ١- جعل الكثير من دول العالم الثالث تزخر في ما يسمى بالتبعية المتنامية أي العيش في البؤس والفقر اضطراراً. أي إن كل المساعدات من استثمارات وقروض لهذه الدول الفقيرة هي احد أهم الأسباب لفقرها وضعفها لا كما يقال نفاقاً بأنها تعطى لدول في طريقها إلى النمو.
- ٢- التفرقة التي يخضع لها العالم الثالث إزاء شكل المساعدات هي دلالة واضحة من خلال ما تحصل عليه إسرائيل كبيرة جداً إلا أن الواحد من ألف من سكان العالم يتلقى العشرة من جملة المعونات أي أكثر من مائة مرة للفرد الواحد بالنسبة لما يحصل عليه في الدول العالم الثالث.
- ٣- ومن بين هذه الأدوات الأخرى للهيمنة والزيادة في الأرباح للدول الغنية هي في تصنيع الدول العالم الثالث ونقل التكنولوجيا لها مع إقامة دكتاتوريات عسكرية وتسهيل وصولها إلى هكذا الدول وذلك باسم النهج الأمريكي المتمثل في الأمن القومي ضد الشيوعية زمن القوة السوفيتية وذلك لإيهام الشعوب بأن الولايات المتحدة الأمريكية تدافع عن الديمقراطية والاستقلال الوطني في حين تقوم بشد الشعوب إليها مما يدفع ذلك بالجنرالات إلى التحكم في مثل هذه الدول ومنها:



- البرازيل زمن كاستيلو يرانكو عام ١٩٦٤ حتى زمن جبرال الذين في زمنهم تضاعفت الديون حتى وصلت من (١٢ مليار دولار إلى ٦٠ مليار دولار ما بين عامي (١٩٧٢ و ١٩٨٢) أي أنها تضاعفت (٥ مرات) في عشر سنوات وهذا أكبر دليل على الدكتاتورية العسكرية التي تمثل نزيف البيض لدولة ما^(١٤).

- وهناك دول أمريكية لاتينية أخرى كالأرجنتين مثلاً التي بلغت ديونها (٥٤ مليار دولار)، عشرة مليارات منها للتسليح في ظل حكم الجنرالات ومنهم الرئيس (الآن جارسيا). وكذلك الحال فيما يخص تشيلي في عهد (بينوشية) الذي مثل الليبرالية وعلى حساب شعبه، وتبعية (كوفي جيد) الممثل لما يسمى بالديمقراطية الأمريكية العظمى من خلال قيامه بانجاز الحرية المطلقة لاقتصاد السوق بما في ذلك (سوق العملات) عن طريق نظام الخصخصة الشاملة موجداً بذلك الشروط المثلى للحرية اللازمة للشركات متعددة الجنسيات الأمريكية المهيمنة وذلك عن طريق إدارة اقتصاد البلاد بفعل قمعه الشرس لشعبه.

إذا وبفضل هذه الدكتاتوريات العسكرية أصبحت تبعية أمريكا اللاتينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لا رجعة فيها بسبب ضغوطها على هذه الحكومات من خلال العمل على حجب القروض والاستثمارات عنها.

٤- الوسيلة والإدارة الأخرى هي في القبول بزعامات منتخبة تعمل على استبدال سياسة القمع بالرشوة والفساد ومن أمثلة ذلك الاعتراف بقيادات منتخبة مثل كولور في البرازيل أو مُنعم في الأرجنتين كبداً للجنرالات وذلك بشرط قيامهم تسديد كل الديون لهؤلاء الجنرالات مع تناسي جرائمهم.



٥- سيادة صندوق النقد الدولي من خلال فرضه على دول العالم الثالث بل والعالم كله نمط خاص بالتنمية الأكثر ملائمة في نظره لمصالح المتروبول العالمية والمتمثلة في (تنمية الزراعات والمنتجات الواحدة مع تراجع الزراعات المعاشية والصناعات الحرفية ، ثم التبعية والاستثمار المتزايد للأيدي العاملة، وأخيراً تضخم الديون بفعل تزايد الاستيراد).

٦- الدفاع عن القانون الدولي والديمقراطية الذي فسح المجال الواسع أمام التدخلات للاستعمار الجديد من كل بقعة من العالم الذي يرتأى بان له فيها مصالح استراتيجية ومثال ذلك مجازر حرب الخليج وهي صورته الأكثر بشاعة ومن خلال ذلك القي على العراق أثناء هذه الحرب ما يعادل أربعة أضعاف متفجرات هيروشيما إذ قتل ما يعادل (٢١٠ ألف شخص) حسب الأرقام المعتمدة من قبل الصليب الأحمر كل ذلك هو ثمرة الحفاظ والدفاع عن ما يسمى بالقانون الدولي الانفرادي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وعلى حساب الشعوب المضطهدة وجعل مواردها الإستراتيجية كالنفط مثلاً تحت الهيمنة الأمريكية وكان نشر الديمقراطية وفي الوقت نفسه لجعل العراق مثلاً رادعاً لكل العالم الثالث منها إيران وليبيا مالكي الثروة النفطية.

٧- استخدام وسيلة وأداة أخرى أقل تكلفة للهيمنة الأمريكية وهي عن طريق تأجيج النزعات القومية أو المواجهات العرقية والدينية المزعومة وذلك عن طريق الحروب الداخلية وابطس مثال على ذلك هو ما يحدث بين أرمينيا وأذربيجان وفي الوقت نفسه سيضعف كل دولة قريبة من حقول نفط القوقاز ويعيق المشروع الصيني للجسر الأوربي الآسيوي.

أ- الغرب حادث عرضي

لقد تصدع العالم منذ آلاف السنين عبر قطيعات ثلاث حدثت للغرب الذي كان دائماً يعتقد انه الحضارة الحقّة والفريدة وهي:



- (١) **القطيعة الأولى من سقراط إلى النهضة** - لقد بدأت هذه القطيعة مع سقراط وأتباعه ولاسيما أفلاطون وأرسطو طاليس الذين أسسا فلسفة الوجود لذا نجد إن سقراط وضع أساس تقطيع الوجود بمقطع المفاهيم والكلمات ثم قام أرسطو طاليس بإنهاء هذا العمل. وهذا يمكن اختصاره وعدم الدخول بالتفاصيل الفلسفية التاريخية يمكننا الوصول من كل ذلك إلى انه أخيراً تم الاستيلاء على التقليد العبري للعب المختار مع تكليل أفلاطون من قبل القديس (اوغستين) وأرسطو من قبل القديس (طوماس الاكويني) مما جعل ذلك الكنيسة تتوصل إلى بناء أوربا وحكمها دون منازع بعد إن أعيد تهويدها وذلك كله بفضل حروبها الصليبية ومحاكم التفتيش إلى عهد ما اصطلح على تسميته بالنهضة أي أن الانشقاق الأول ولد من رحم أسطورتين تاريخيتين هما: أسطورة (المعجزة) الإغريقية، وأسطورة (الاستثنائية) اليهودية ثم المسيحية.
- (٢) **القطيعة الثانية النهضة وولادة الرأسمالية** - لقد شكلت النهضة الغربية ولادة الرأسمالية المتزايدة مع الاستعمار ومن خلال تدفق الذهب والفضة الذي كان عاملاً مساعداً على ازدهار الاقتصاد التجاري خاصة عند زيادة كميته المتداولة في أوربا وبنسبة ٨٠٠% خلال القرن السادس عشر وذلك بفعل الهنود الحمر الذين كانوا يموتون بسبب الأشغال الشاقة في مناجم المعادن الثمينة والأهم من ذلك هو تدفق المواد الغذائية القادمة من الولايات المتحدة الأمريكية كالبطاطا والذرة التي أطلق عليها بالزراعات المعجزة في حينها والتي عوضت ما يقارب ٤٠% من استهلاك الحبوب كما قيل لذا لوحظ بان عدد سكان إيرلندا قد تضاعف ثلاث مرات مما حفز ذلك الأوروبيين على زراعة البطاطا، كما وان الأوروبيين بدأوا يستوردون القطن الأمريكي ذا الألياف الطويلة التي بدورها جعلت من صناعات النسيج الأوربية أكثر ازدهاراً حتى أخذت تضاهي نساجي الهند فعملت على جلب الأيدي العاملة وهم العبيد من



أفريقيا لإنتاجه. إن أسطورة النهضة الأوروبية تعد ولادة بأحادية السوق وعبادة المال التي أدت إلى انقسام العالم عن طريق النهب الاستعماري والاستقطاب المتنامي أي ما يسمى بالانحطاط الإنسانية والتي تمثلت ليس بأحادية السوق بل أيضاً بولادة المتوحشين وسيادة الذهب، ويرى كارل ماركس أن أول وعي باستلاب الإنسان هو ما أطلق عليه في (رأس المال) بلشفية السلعة^(١٥). وإن كل الأزمنة الحديثة والمتميزة أخذت بنفي الوحدة الإنسانية بسبب هيمنة الغرب واحتقار أو تدمير الثقافات الأخرى ذلك لاعتقاد الثقافة الغربية تسود منذ خمسة قرون إلى اليوم بأنها المبدعة الوحيدة للقيم والمركز الوحيد للمبادرة التاريخية، إذ تقوم أساساً على ثلاث مسلمات للحدثات هي:

- أ- مسلمة ادم سميث في مجال العلاقات مع بقية البشر وتعني إن كل واحد إذا ما تبع مصلحته الخاصة سيسهم في الرفاه العام وهذه فلسفة انجليزية.
- ب- مسلمة ديكرت في مجال العلاقات الطبيعية وتعني أن تكون سادة ومالكي الطبيعة وهذه فلسفة فرنسية .
- ث- مسلمة فوست في مجال العلاقات مع المستقبل إذ كتب قائلاً أيها الإنسان كن بعقل القادر، والسيد والمالك للطبيعة وهذه الفلسفة المانية.

٣) القطيعة الثالثة العولمة والتغريب - حدثت هذه القطيعة للغرب بعد خمسة قرون من الاستعمار وحربان أهليتان (حرب ١٩١٤-١٩١٨ وحرب ١٩٤٠-١٩٤٥) كانت ترتبط بالعولمة أي تغريب العالم تحت قيادة أمريكا من وجهة نظر اقتصادية قد نجحت في جمع نصف ثروة العالم سنة ١٩٤٥ وذلك على حساب أوروبا النازحة من المحيط الأطلسي إلى جبال الاورال وعالم ثالث مجوَّع. سياسياً نجد أن هذا الدولة الذي تحمل الحد الأدنى من الخسائر البشرية يريد أن يكون سيد العالم بلا منازع ويعمل على إملاء قانونه على أوروبا المتسولة لمشروع مارشال والذي فتح ذلك



لأمريكا سوقاً أوروبية فلسفتها الحرب من خلال مؤتمر بريتون وودز وفرض سيادة الدولار المساوي لقيمة الذهب، واتفاقية ما ستريخت التي جعلت من أوروبا خاضعة تماماً للقوانين الأمريكية كما بينته قوانين (هيلمس بورتين) وقوانين (اماتو) التي تشرع للعالم بأسره بفرض الحصار كل هذا شجع على جعل الولايات المتحدة الأمريكية قوة اقتصادية عظمى خاصة بعد إنهاك أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى. إن الحرب العالمية الثانية كانت أفضل صفقة للولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت ممول أوروبا وفي الوقت نفسه أفضل مقرض ومستثمر مما دفع ذلك بقدراتها الاقتصادية إن تزداد بنسبة (٤٠%) بفضل هذه الحرب و (٧%) زيادة مع الحرب الكورية، كل ذلك بعد افتتاح عهد تمزق جديد لكوكب الأرض بين غرب متحالف من المحيط الهادي إلى الأورال لتأييد هيمنة الشمال على الجنوب، وما حرب الخليج إلا تأكيد لنوايا الولايات المتحدة الأمريكية على هيمنتها على موارد اقتصادية نفطية في هذه المنطقة وهي حربها كمبدأ لكل نمو. عليه أفصحت عن هدفها الحقيقي ذلك هو تدمير قوة العراق لأنه الدولة الوحيد في المنطقة الذي يمتلك ربما الإمكانات ما يمكنه من الوقوف أمام أطماع الهيمنة للغرب وإسرائيل في الشرق الأوسط لذا فهي حرب استعمارية حقيقة، لقد دلل ذلك كله على درجة الانحطاط والعفن لهذا التاريخ المتميز بالهيمنة التقنية والعسكرية الساحقة للإمبراطورية التي لا تحمل أي مشروع أنساني قادر على أن يمنح معنى للحياة والتاريخ من هنا نجد إن نمط الحياة الأمريكية يعتمد على ما يأتي:

١. الجريمة مع تمجيد المال والعنف كلها ممثلة بما تقدمه للعالم من أفلام تظهر درجات العنف كأفلام البولار (أي الأفلام البوليسية) المتمثلة باستعراض السيارات وطلقات المسدسات والأفلام العنصرية المتمثلة



بمطاردة الهنود الحمر والمتخصصة بالعنف الاستعراضي أي أفلام الرعب.

٢. أحادية السوق (المال) كنظام وحيد لكل العلاقات الاجتماعية (من الاقتصاد إلى السياسة والفن والأخلاق التي تمثل أكبر هزيمة للإنسان).
٣. إنها مستعمرة إسرائيلية غير مرتبطة بما يسمى بطبيعة التحالفات العادية بين الدول بل هي مبنية على أساس وحدة في الأصول والأهداف أي بمعنى آخر يرتبطان بالتواصل اللاهوتي والسياسي في رؤيتهما لعلاقتها مع العالم سواء تعلق ذلك الأمر بـ (الشعب المختار) بالنسبة للإسرائيليين أو (القدرة المبین) للولايات المتحدة، إن وحدة الهدف هذه تعني محاربة الإسلام وأسيا اللذين هما أهم عقبتين في وجه هيمنة عالمية أمريكية صهيونية.

ب- تدمير الاتحاد السوفيتي واحتلال أوربا نقدياً وسياسياً وثقافياً

إن الشروط التي حققت أهداف هتلر السيطرة على العالم كانت تكمن في الإضعاف الكبير للاتحاد السوفيتي بفعل مجهود الحرب التي تحمل تبعاتها الثقيلة، وتحطيم أوربا على أراضيها وإضعاف قبضتها الاستعمارية على بقية العالم وكذلك وقع إستكمال نظام الحق الملكي للدولار بدكتاتورية الذرة والأسلحة الأخرى ، كما تم استكمال تقسيم العالم بشيطنانيه خصم ممكن والذي كان البارحة يتمثل في البلشفية (والذي شكل هتلر لمدة طويلة درعاً في مواجهتها) ولكن بعد انفجار الاتحاد السوفيتي (الذي أدار ظهره لماركس بتبنيه الأنموذج الغربي في النمو، الأمر الذي أدى إلى موته) فظهر عندئذ ما يواجه الإمبراطورية الجديدة للشر والمالكيين والغزاة المحتلين على مستوى العالم هو (الإسلام) الذي أصبح في نظرهم رديف الإرهاب عن طريق خلط سينمائي بين المقاومة والإرهاب وكل هذه المرحلة كانت تتمثل استتباع أوربا إذ إن أوربا سنة ١٩٩٨ تعد بلد محتل من النواحي النقدية والسياسية والثقافية



* **من الناحية النقدية-** وتتمثل هذه في تحكم الأسواق أكثر في الحكومات ومن خلال سياسة الخصخصة المستمرة والاضطراب المالي الذي جعل من الشركات الأجنبية وخاصة الأمريكية منها إن تملك أقساط تزداد أهميتها في الاقتصاد وإن ما يؤكد ذلك ما جاء في صحيفة لوموند في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٩٦ عن ما كتبه إيريك اسرائيل يوفتش: إن الملفت للانتباه هو اضمحلال الوطنية الصناعية في فرنسا إذ أصبح بإمكان الشركات الأجنبية شراء الروائع التي تريد دون إثارة رد فعل وهذا ما يدل على إن الصناعة الأوروبية قد وقعت تحت الهيمنة الأمريكية.

* **من الناحية السياسية-** وتتمثل هذه في إن أوروبا ماستريخت هي أوروبا أمريكية وهذا يعني أيضا إن أوروبا هي جزء من السياسة الخارجية الأمريكية أو الهيمنة الأمريكية على العالم ويعد ذلك هدف اتفاقية ماستريخت الذي يعني تطوير الاتحاد الغربي كأداة لدعم الركيزة الأوروبية للحلف الأطلسي أي بمعنى آخر تبعية أوروبا لأمريكا في إطار الاتحاد الأوربي للحلف الأطلسي وإن يبقى هذا الحلف هو المجال الرئيس للتشاور إذ انه لا يعني السعي لإيجاد توازن بقدر ما تكون عليها أوروبا سوى جزء من السياسة الخارجية الأمريكية وهذا يعني أن تقوم أوروبا المندمجة في السوق العالمية المهمين عليها من طرف الولايات المتحدة بتسليم زراعتها وصناعاتها وتجارتها وسمائها وثقافتها برمتها إلى قواعد التبادل الحر.

* **من الناحية الثقافية-** إن ما يمثل الاحتلال أو الاستعمار الثقافي هو السينما والتلفاز لذا نجد أن واشنطن وهوليوود تعد الثقافة كدائرة تجارية وعلى غرار الأساس والمبادئ الواردة في وثيقة (سمت) الإستراتيجية الأمريكية الشاملة للإعلام السمعي البصري وهي:

١. تجنب دعم حصص بث الأعمال الأوروبية والقومية بحيث لا تمتد إجراءاتها إلى خدمات الاتصالات.



٢. تحسين ظروف الاستثمار لصالح الشركات الأمريكية بتحرير الضوابط القائمة.

٣. ربط وسائل الإعلام السمعي والبصري وتنمية خدمات تجديدية للاتصالات السلكية واللاسلكية في اتجاه عدم التقنين.

٤. منع تحول المضايقات الحالية المتعلقة بالمسائل الثقافية إلى سابقة للمفاوضات المقبلة في محافل دولية أخرى.

٥. مضاعفة التحالفات والاستثمارات الأمريكية في أوروبا.

٦. البحث سرا عن انخراط العاملين الأوروبيين في هذه القطاعات ضمن المواقف الأمريكية.

كل ما سبق ذكره أنفاً يوحي إلى سيطرة ومحاولة تبيان دور وأهمية الغزو الثقافي الأمريكي وانعكاساته السيئة من خلال استنتاج تفشي العنف في الأفلام الأمريكية ومن أمثلتها أفلام (Action) أي أفلام الحركة التي تكثر فيها المشاجرات والطلقات النارية واستعراض السيارات والانفجارات والحرائق حيث ازدادت نسبة هذه الأفلام الأمريكية في القنوات التلفزيونية الأوروبية الخمسين في سنة ١٩٨٥ و ١٩٩٤ من ٧٦ إلى ٩٠% مما أدى ذلك إلى عجز الميزان التجاري للإعلام الأوربي السمعي والبصري مقابل الولايات المتحدة الأمريكية من مليار دولار عام ١٩٨٥ إلى أربعة مليارات عام ١٩٩٥ وذلك ما يثبت على أنه توجد شركات كبيرة وضخمة ممسكة بأهم القنوات التلفازية الخاصة في شرق أوروبا من خلال تسريبهم إلى هذه الدول وكل ذلك دليل أيضاً على استكمال العمل الكبير للعولمة التي تعني القضاء النهائي على اقتصادات وثقافات كل الشعوب لصالح عولمة الإمبراطورية الأمريكية وأحادية السوق والتي تمثل الآلة الجهنمية لخلخلة العالم لذا أصبح هنا علينا أن نؤمن بان انجاز التحرير الجديد من احتلال أي بلد لا بد وان يبدأ بالاقتصاد وصولاً إلى الثقافة.





المبحث الثالث

بدائل العولمة بذور أمل

إن لكل ظاهرة من الظواهر سواء أكانت اقتصادية أم ثقافية أو اجتماعية توجد بدائل لمعالجتها وحلها والتوصل إلى أفضل السبل للوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة لذا فإن ظاهرة العولمة لها بدائل تمثل بذور أمل حقيقية ومنها:

يقظة آسيا: طريق الحرير الجديد: إن طريق الحرير الجديد هو من شنغاي إلى روتردام وبسرعة (٥٠٠ كم في الساعة) في القطار المغناطيسي الحديث سيكون الجسر الاورو آسيوي المتمثل بخندق الوحدة الإنسانية مع أفريقيا وأمريكا وأستراليا لقد اشتركت عام ١٩٩٦ (٣٤ دولة) في بناء طريق الحرير الجديد الذي ظل لأربعة عشر قرنا يربط الشرق بالغرب وبإفريقيا ليس عن طريق التبادل التجاري حسب بل أيضا عن طريق تبادل الثقافات والعلوم والتقنيات والروحانيات، إن هذه الطرق الجديدة للحرير وللقرن الواحد والعشرين ستحقق ما يسمى بوحدة الجزيرة الاورو - آسيوية من خلال توافر الإمكانيات العلمية والتقنية، وشبكة طرق كاملة، قنوات تسمح بالملاحة والري الذي سيحول الصحاري إلى أراضي خصبة، ومراكز توليد الطاقة الكهربائية، وخطوط أنابيب النفط والغاز، وشبكة الاتصالات، وبناء المدن على مسافة مائتي كيلومتر على جانبي ثلاث محاور للجسر المقام على طريق الحرير الجديد والذي يسمى بالجسر القاري الاورو آسيوي والذي يربط برا المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي، أن هذا الربط والطريق سيمنح نحو (٨٠%) من سكان المعمورة المتخلفون اليوم بفعل التبعية والحصار إمكانيات تقدم إنساني حقيقي وذلك بواسطة ثلاثة طرق تقطع الجزيرة الاورو آسيوية العظيمة وهي:



١. طريق الشمال ويبدأ من الخط الحديدي العابر لسiberia وأهدافه استعمارية، إذ يربط مراكز صينية كبيرة بأوروبا مروراً بكازاخستان وقرغيزستان لتصل إلى أوروبا الغربية وأوروبا الشمالية.
٢. الطريق الأوسط الذي يرتبط بالأول في كازاخستان ويتجه جنوباً نحو طشقند وأوزبكستان، وتركمنستان، وبحر قزوين، وأذربيجان وجورجيا ليصل إلى البحر الأسود، ومن ورائه إلى بلغاريا ورومانيا والمجر ليصل أيضاً إلى أوروبا الوسطى.
٣. الطريق الجنوبي وينطلق من عشق أباد إلى تركمانستان وينحرف صوب إيران متجهاً عبر مشهد فطهران فتبريز إلى تركيا وعبر البوسفور ثم يوغسلافيا ليصل إلى أوروبا الجنوبية ومن ورائها إلى أفريقيا الشمالية. إن ما سبق ذكره آنفاً يشير إلى وجود مواطن ضعف مؤقتة في بناء مثل هذا العالم المستقبلي ويرتكز ذلك على أمثلة كثيرة منها:
 - أ- غياب الدولة كما هي الحال في روسيا المتروكة إلى الفوضى وتكاثر المافيات بزعامة يلتسين وعصابته للحامي الأمريكي.
 - ب- يقظة أمريكا اللاتينية الحضارة المدارية: إن سادة الحضارة الغربية الذين يسيطرون أو يؤثرون اليوم بقوة وبأشكال متعددة في الاقتصاد والفكر والنسق الاجتماعي ونمط العيش للأكثرية الغالبة لسكان العالم كان انتشارها عن طريق التجارة والغزو بدءاً من القرن (١٦م) والذي اعتمد حينها على ما يسمى بتطور العقلانية الواسطية للثقافة الأوروبية والتفوق التقني والعسكري الذي أدى إلى السيطرة على الموارد المنجمية والطاقة والتقنية لهذه التحولات في القرن التاسع عشر والقرن العشرين إلى هيمنة عالمية تحتقر وتدمر الحضارات الأخرى لذا نجدها أدت إلى التفاوت الرهيب بين الشمال والجنوب بعودة العبودية وكل أشكال التبعية وفي داخل الدول الغربية نفسها باستقطاب متنام للثروة والسلطة وتزايد عدد المهمشين، إن هذا التصدير للأنماط الغربية نفسها للتقنية والإنتاج



أدى إلى خسائر فادحة وفي الوقت نفسه أدى إلى الاختلال البيئي وفقّر الجمهور وخير مثال على ذلك التدمير وهو تدمير غابات الامازون والغابات الاندونيسية واستغلال أفريقيا الذي دفع إلى تقدم الصحراء القاحلة بضعة كيلومترات في السنة. إن ذلك لا يعني تدمير للتوازنات الطبيعية حسب بل أيضا أشكال التنظيم الاجتماعي كل ذلك أدى بدوره إلى نضوب هذه الموارد كما هي الحال في تدمير الاف الهكتارات من الغابات الأمازونية بسبب العمل على إنتاج الطاقة الكهربائية من خلال السدود المائية المعتمدة على تدمير هذه الغابات. فلو أخذنا مثالا لغابة مستغلة بشكل جيد يمكنها أن تنتج عادة من اثنين إلى ثلاثة أمتار مكعبة من الخشب في الهكتار الواحد وفي السنة الواحدة ويمكن استغلال ذلك بحد ذاته في الغابة المدارية بحيث يعطي من أربعين إلى ستين متر مكعب للهكتار الواحد في السنة لو نظرنا إلى البرازيل مثلا لوجدنا أن (٣٢٥) مليون هكتار من الأراضي غير صالحة للزراعة لكنها قادرة باستغلال مناسب للغابات أن تستخدم نصف هذه المساحة (والتي تمثل ٢٠% من التراب الوطني) هذا يمكن وبشكل متواصل إنتاج ما يعادل من الطاقة (مليار برميل من النفط سنويا) أي ما يقارب الإنتاج الإجمالي لا لدول الاوبيك وهنا لابد أن نوضح بأنه لو تم مثل هذا الاستخدام جزئيا لمثل هكذا أمكانية للطاقة لغير ذلك بعمق كل الهيكلية الحالية للسلطة في العالم إن ذلك يدفعنا إلى القول بأنه يمكن أن يتم توزيع جديد للسلطة في الإقليم المداري بعد التحول التاريخي الذي سيعيد للإنسان المداري اعتباره ومحيطه الطبيعي انطلاقا من موارد الطاقة القابلة للتجرد وخاصة المتعلقة منها بكتلة المواد الحية على سطح الأرض الذي سيدفع بإيجاد أشكالاً جديدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية الذي يتطلب ذلك وضع حد لاستغلال الموارد الطبيعية من قبل الناهبين في الغرب وأتباعهم وتأسيس أنموذج تنمية



على أساس الاستغلال العقلاني لهذه الموارد القابلة للتجدد ومع كل النتائج السياسية والإستراتيجية أو البيئية المترتبة يبين لنا المشروع الحديث للطاقة والتكنولوجيا المناسب للمحيط والذي يطلق عليه (برازيليا ١٩٨٩) كان سبباً أساسياً لتدمير الغابة المدارية من خلال تطوير هيكلية اقتصادية قائمة على أنموذج تكنولوجية مستوردة تؤدي إلى تدهور البيئة. إن من مؤسسي هذا التفكير حول الحضارات المدارية هو (جيلبار توفراير) في كتابه: الإنسان والثقافة والمناطق المدارية والذي أكمل تحليله هو (اوتيسو فيدال) من كلية البوليتكنيك بالبرازيل وكان تحليلهم مبني على أساس إن كمية الطاقة التي تتساقط يوميا على المناطق المدارية الرطبة تعادل (٦ مليون قنبلة نووية من نوع هيروشيما) في حين حضارة النفط هي حضارة يوم واحد عليه لا بد من التخلص من تبعية الغرب التي كلفت البرازيل بالمساهمة في هذا التدمير ما يقارب ملياري دولار في السنة أي (٤٠) مليار في عشرين عاما وللعلم إن البرازيل تمتلك (٥٠٪ من الأقاليم المدارية للأرض) والنصف الآخر موزع بين دول عدة من أمريكا اللاتينية وإفريقيا وجنوب شرقي آسيا عليه أصبح الأمر يتطلب من الإنسان المداري اندماجاً عميقاً في محيطه الطبيعي^(١٦).

المبحث الرابع

بناء الوحدة الإنسانية لمنع الانتحار العالمي



إن بناء الوحدة الإنسانية لقادر على أن يمنع هذا الانتحار العالمي وذلك من خلال العديد من التحولات وأهمها:

أ- **التحول الاقتصادي:** يعد التحول الاقتصادي حلف مضاد للهيمنة الأمريكية والذي يحاول معالجة الكثير من المشاكل الأساسية التي تواجهها: البطالة والهجرة والجوع في العالم والكثير من التداعيات الأخلاقية والثقافية الناتجة عنها ولغرض معالجة هذه المشكلات الثلاث في العالم يتم ذلك عن طريق ما يأتي:

١. النمو.

٢. أوروبا.

لو نظرنا إلى أكذوبة إن النمو سيعالج هذه المشاكل سنقع في الخطأ إذ نرى حقيقة واضحة إن هذا النمو الحاصل عن طريق الزيادة في الإنتاجية وبفضل التقدم العلمي والتقني لم يوجد مواطن شغل بل على العكس قضى عليها بحلول الآلة المتزايدة محل الإنسان وذلك منذ العام ١٩٧٥ إذ كانت بلجيكا عام ١٩٨٠ تنتج (١٠ ملايين) طن من الحديد والصلب بتشغيل (٤٥ ألف عامل)، وعام ١٩٩٠ أنتجت لنا (١٢,٥ مليون) طن عن طريق (٢٢ ألف عامل) وهذه الدوافع للنمو تتمثل في المداخل المتأتية من الإنتاجية الحاصلة بدورها بفضل العالم والتقنيات والتي تسمح باستبدال جانب كبير من العمل البشري بالآلة وخاصة اليوم عن طريق تطور الإعلامية والروبوتيك وأجهزة الحاسوب كل ذلك يدل على إن الزيادة في الإنتاجية لم تكن لصالح مجمل الإنسانية ولكن لفائدة مالكي وسائل الإنتاج، وهذا لا يعني أن نكون معادين لنمو وتقدم العلوم والتقنيات عندما يؤدي ذلك إلى الحد من شقاء الرجل والنساء وإلا يؤدي إلى استعبادهم أو إلى استلابهم والكذب الأخرى كذبة أوروبا ذات الاقتصادات التي هي بالأساس غير متكاملة إنما متنافسة، عليه يرى إن على أوروبا الانفتاح للعالم كي لا تقع الاقتصادات في الاختناق فضلاً عن ذلك نجد أن عليها أن تغير جذريا



علاقتها مع العالم الثالث كي تضع حدا لهيمنة الغرب ولتبعية الجنوب إذ أن التبعية هي التي تدفع إلى التخلف إن العالم الذي نعيشه منقسماً بين الشمال والجنوب وبين من يمتلكون ومن لا يمتلكون في الشمال كما في الجنوب عليه (٢٠٪) من أثرياء العالم يتصرفون في ٨٣٪ من مدخول العالم، والـ ٢٠٪ الأكثر فقراً يبقى لهم ١,٤%^(١٧)، ويلاحظ ظهور مفهوم حرية السوق والكثير كان يعنيه بالحافز للديمقراطية بل الحقيقة إن السوق الحرة قاتلة للديمقراطية وذلك عن طريق مراكمة الثروة لدى قطب من المجتمعات والبؤس لدى الآخر مما يدفع ذلك إلى اتخاذ مجموعة قرارات سياسية ترمي جميعها إلى التحرير من زعم عولمة الاقتصاد ، أي الانعتاق من الإدارة الأمريكية لجعل أوروبا وبقية العالم مستعمرة فاتحة أسواقاً لاقتصادها في كل المجالات بدءاً بالصناعات الغذائية إلى الملاحة الفضائية ومن الإعلام إلى السينما. لقد استطاعت أمريكا من حماية منتجاتها من خلال المادة (٣٠١) من القانون الأمريكي وكذلك بواسطة منظمة التجارة العالمية التي تفرض على جميع الدول الأخرى ((تبادلاً حراً)) يفسح المجال لكل المستوردات الأمريكية ولغرض الحد من هذه الهيمنة يتم ذلك من خلال استعادة الحرية في إقامة علاقات وبشكل مع العالم النامي مع دفع شعوب أوربية أخرى للانخراط في طريق الحرية نفسها وتحقيق هذا الهدف يتم عن طريق ما يأتي:

١. شطب كل الديون التي لا أساس لها.
٢. وضع حد لكل المساعدات المالية لحكومات العالم النامي.
٣. تقديم قروض عامة أو خاصة مباشرة إلى المنظمات بدلاً عن تقديمها إلى الحكومات.
٤. القبول بأن يتم تسديد هذه القروض في مجملها عن طريق العملة المحلية أو عينا لتشجيع إعادة استثمارها على المكان نفسه بدل عودتها إلى المقرض.



٥. القيام بقياس نزيه لأسعار المنتجات المباعة من طرف الدول الجنوب إلى أسعار السلع المباعة من طرف الدول الشمال.
٦. معارضة عملاقة المؤسسات التي تستهدف استثمارات الشركات الكبرى واحترام التاريخ وثقافات كل شعب، واستخدام أكثر ما أمكن للتقنيات المحلية والذي هو أكثر ملائمة ونجاح من نقل التكنولوجيا لأنها متكيفة مع الحاجات المحلية.

ب- التحول السياسي: يتم هذا التحول بصيغة سوق سؤال هو كيف يمكن إيجاد نظام سياسي ذي وجه إنساني؟ لما كان الأمر مرتبط بإيجاد نظام سياسي ذي وجه إنساني مظهراً لحقيقة المشروع العام والمجتمع ككل وخاصة في أيامنا هذه نجد إن الرأي العام يتم التلاعب به من قبل وسائل الإعلام المملوكة من قبل بعض الاحتكارات أو بعض القوى العظمى مما سيوجد ذلك فكرياً أحادياً لما هو صائب سياسياً. وكل هذه تعد من المكونات الأساسية لخداع الديمقراطية الغربية والتي لا تشكل عائقاً أما الديكتاتوريات التي تنتمي إليها سواء بطريقة مباشرة مثلما هي الحال لهتلر الذي وصل إلى السلطة بحسب اللعبة العادية لمثل هذا النوع من الديمقراطية أي الحصول على أغلبية ساحقة في البرلمان أو بطريقة غير مباشرة من خلال قيام دولة ديمقراطية أكثر قوة من إيصال دكتاتورية إلى السلطة لحماية مصالحها الخاصة كما هي الحال لأمريكا ودعمها إلى ديكتاتوريات أمريكا الأخرى والتصويت بالإجماع على القروض الإسرائيلية أو حق النقض (الفيتو) لكل إدانة لانتهاكات إسرائيلية لقرارات الأمم المتحدة، أو الاعتداءات نفسها ضد أي كان يعترض على هيمنتها أو تحدي حضارتها.

إن الديمقراطية بمفهومها الحقيقي الذي يعني (الحكم بالشعب وللشعب) لن تمثله ديمقراطيات الغرب عليه فهو منبوذ من الجميع، لذا يُلاحظ أن الديمقراطيات الغربية هي في الحقيقة منافية ومغالطة لكل ما جاء به



الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يرى أن الإنسانية في تنوع مكوناتها كل لا يتجزأ، وهي تعمل على استبعاد كل أنواع الطغيان وضمان كل الحقوق، واستبعاد كل هيمنة لأمة أو جماعة أو فرد، مع ضمان حرية التعبير لكل مذهب إنساني كل ذلك يدفع إلى جعل العالم اليوم واحدا ولكن وحدته هذه مثقلة بالمخاطر وفي الوقت نفسه يجب أن تكون وحدته هذه المنجزة حاملة للأمل وكل ذلك يجب أن يتم باشتراك كل أعضاء المجتمع المدني في مراقبة وإدارة كل مجالات التحولات السياسية بما فيها أدواته المؤثرة من قبل الجمعيات والنقابات والجامعات والتجمعات الثقافية أو أعضاء المهن الحرة والحرفية وبمعنى آخر إشراف الشعب كله وليس الخضوع إلى رقابة دكتاتورية لحزب ما أو شركة اتصالات ذات هدف تجاري أو تجمع دعائي يمول ويسير البرمجة عن بُعد.

ج- التحول التربوي^(١٨): هنا لابد من سوق سؤال هو كيف نبدع تربية ذات وجه أنساني؟ وقد حاول بعض العلماء منذ دارون البحث عن (الحلقات المفقودة) التي تمكن من الانتقال من هيئة القردة إلى هيئة البشر ومن بقايا الإنسان المنقرض الذي وجد في ((جاوا)) سنة ١٨٩٠، إلى اكتشاف ليكي سنة ١٩٥٩ في (اولدو واي) بإفريقيا الشرقية إلى أتباعه كل ذلك يدل على إن الإنسان موجود ومولود من خلال وجود هذه الأدوات والقبور ، يؤكد لنا ماركس إن الإنسان يختلف عن الحيوان في انه يحتفظ بالأدوات من اجل استعمالات مقبلة كما وانه أشار إلى الشاهد الثاني وهو القبر إذ نجد إن جثة الإنسان لا تترك في العراء كالحيوانات لكي تفترسها حيوانات أخرى أو تتعفن ولكن يوجد إيمان راسخ بان الموت هو ليس نهاية حياة بل هو انتقال إلى صورة أخرى من الوجود. ولأن ندخل في موضوع التحول الذي يتطلب إعادة التفكير وبطريقة جذرية في مشكلات التربية سواء من حيث مضمون التعليم أو هياكل كل نظام التكوين، إذ كانت التربية في العصور الوسطى



قائمة على نظام الفئات أي تربية كل من الفرسان، والقساوسة، والقضاة وأحياناً رجال الدولة.... الخ نرى إن المسألة الأساسية للتربية تعتمد على القراءة والتاريخ والفلسفة لأن كل شيء في نظامنا التربوي يتطلب إعادة البناء منذ البدايات وهي من تعليم القراءة والكتابة ولقد كشف استقصاء قامت به منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية إن ربع السكان الراشدين في العالم يحتاجون إلى إعادة البناء في التعليم.

د- التحول العقائدي^(١٩): إن مشاكل العقيدة والتربية ترتبط ببعضها بشكل صميمي لكونها تتعلق بالغايات النهائية للإنسان في كل حضارات العالم التي تشير هذه المشكلات في حجمها الإنساني لأبد وأن يكون هناك دور للإيمان في بناء القرن الواحد والعشرين ذو السمة والوجه الإنساني وذلك من خلال تجربة التجاوز التي لا يمكن حصر معناها إذ أنها أكثر انتشاراً وأكثر امتداداً مباشراً للحياة كما يأتي:

١. التجاوز نقبضاً للقدرية وهو اليقين دون دليل.
٢. التجاوز نقبضاً للفردانية وهي فرد ضمن جماعة إذ لكل واحد الإحساس بالمسؤولية عن مستقبل كل الآخرين .
٣. التجاوز نقبض الاكتفاء ويعني إن الإنسان جُذْ عظيم إلى حد الاكتفاء بذاته وهذا يوصل بنا إلى مفهوم الحب إذ أن الذي لا يحب لأصله له بالذات.

إن مفهوم العقيدة لا يمكن عزلها عن الحياة المتمثلة بحياة القرية والحقول والمصانع والمختبرات والمدارس ومراكز البحوث وحتى في أماكن العبادة كافة وفي مقابلة بتاريخ ١٦/٤/١٩٩٥ مع حسن الترابي لإحدى الصحف في حينها قال "الله في الحياة اليومية وفي السياسة والمدرسة والفن والاقتصاد" إلا إنكم حصرتموه في بيوت قرابينكم وكنائسكم... إذ إن كل الأنبياء أكدوا القيم نفسها إلا إن المشكلات تغيرت عبر التاريخ إن مكانة العقيدة في



المجتمع لابد وان تكون محورية وفاعلة أي لها القدرة على تفادي كل العقبات والمشاكل التي ستواجهها وباختصار إن الأهم ليس ما يمكن أن يقوله الإنسان عن عقيدته وإنما صنعت هذه العقيدة من هذا الإنسان أي كيف حررته من استلاباته؟ أي من طموحاته الشخصية التي حققها بسحق الآخرين ومن مشاريعه الجزئية سواء أكانت فردية أم قومية والتي لا تحاول إيجاد جماعة عالمية ومتناغمة وهي الغاية السامية للإيمان الذي يدعو كل الأديان إلى التجاوز والتتكر للذات عليه لابد إذا من البدء بعملية تبديد الأوهام الروحية كأمر ضروري ويضاف إلى ذلك استخدم الحكمة التي هي التفكير في الغايات. إن الإعداد السياسي لهذا التحول الروحي العالمي يعني البدء بوضع حد للعولمة المزعومة والتي هي نقيض العالمية إذ إنها عمل إمبراطوري لتسطيح وإبادة ثقافة وعقيدة كل الشعوب، لكي يفرض عليها عن طريق أسلحة ودولارات الولايات المتحدة لجهالة وانعدام المعنى للديانة التي لا تتجراً على ذكر اسمها وهي أحادية السوق والتي لن تكون نهاية التاريخ بل موت التاريخ.



الاستنتاجات والمقترحات

يستنتج الباحث من كل ما تم عرضه آنفاً للبحث بان هنالك الكثير من الأمور التي يستوجب ذكرها والتمعن فيما تعنيه وصولاً إلى أفضل ما يمكن التعرف عليه مع إعطاء المقترحات التي من الممكن الأخذ بها جميعاً أو بعضها لمعالجة مثل هكذا مشكلة عالمية لها أبعادها الاقتصادية والسياسية والتربوية والعقائدية.

الاستنتاجات

١. وجود نفاق كان يسمى في عصر ما قبل هذا التاريخ مساعدات للعالم الثالث والتي تسببت في الاختلالات والفوارق.
٢. إن أسلوب العولمة يعتمد على نمو جانب من البشرية على حساب تخلف كل الآخرين سواء عن طريق الغزو والنهب والمبادلات غير المتكافئة مثلما كان يحدث في العهد الاستعماري سواء بحرية التبادل أي حرية الأقوياء في ابتلاع الضعفاء.
٣. إن العولمة تؤدي إلى ظهور اثر الأزمات الاقتصادية لإحدى الدول الاقتصادية الكبرى فوراً وبشكل مدمر على تلك الدول التي لا تستطيع مواجهة تلك الأزمات والمشاكل القادمة من الخارج.
٤. باسم القانون الدولي والديمقراطية فصح المجال لقيام الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية من التدخل السافر وبهيمنة استعمارية جديدة في كل بقعة من العالم ترى بان لها فيها مصالح استراتيجية والأمنثلة عليها كثيرة ومنها ابسط مثال هو حرب الخليج واحتلال العراق، وقبلها أفغانستان والبقية تترى أي تنتظر دورها.
٥. قيامها من خلال تلك الهيمنة والغطرسة بان تأجج النزعات ما بين الدول داخليا ومن خلال النزعات القومية والعرقية والدينية.



٦. عَدَّهم بأن الثقافة الغربية هي المبدع الوحيد للقيم والمركز الوحيد للمبادأة التاريخية.
٧. إن الحل الوحيد في نظرهم هو إن الوحدة الإنسانية تعد الطريق الرئيس لمنع هذا الانتحار العالمي من خلال العديد من التحولات.

المقترحات

١. اقترح إنهاء الهيمنة الغربية من خلال وضع حد للنمط الغربي المستخدم في عملية النمو للدول النامية.
٢. العمل على خلق تنمية متضامنة لا تحقق وحدة امبريالية تسمى بالعولمة أي بمعنى آخر انجاز وحدة متناغمة للعالم إن لكل شعب حق المساهمة الخاصة بثقافته وتاريخه وعمله مستعيضا في ذلك عن اقتصاد السوق باقتصاد التبادل.
٣. العمل الجاد لإنجاح منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى بوصفها نواة للتكامل الاقتصادي العربي مما يجعل هذه الدول العربية وهي من الدول النامية على الساحة الدولية كقوى مشاركة لما يجري فيها من أحداث وتطورات.
٤. زيادة الاستثمار في التعليم ورأس المال البشري كوسيلة لمواجهة تحديات العولمة المزعومة إذ يعمل على زيادة الكفاءة وانتشار استخدام التكنولوجيا وتشجيع الابتكارات والتركيز على نوعية التعليم ومدى استجابته للتغيرات العالمية والمحلية.
٥. توحيد التنافس من خلال التعاون والتنسيق ما بين الدول العربية حول جذب الاستثمار الأجنبي.



**Discussion around the Civilization Conflict and
parallel to the Krishaam Law in Economics that there
is a reality globalization / Theoretical study**

Dr. Faried Ismail Al-Sagou

*Ass. Prof. Dept. of Economics College of Administration and
Economics University of Mosul*

Abstract

The current research is depend on the idea that there is an economic, political, educational and ideological conflict, like the civilization conflict that means globalization which also means (lonely and unconstancy) that converse to wide world which means comfortable and business changing. so as are searcher I can connect between the idea of krishaam law in Economic with the idea of American civilization which regarded as a bad coin that impeads the good coin like the original Islamic civilizations from the universal dictionary and called them as a terrorism. At last I give some findings and suggestion that deals with this problem which have an Economic, political, educational and ideological dimentions.



المصادر والهوامش

- (١) World Bank (١٩٩٥), Global Economic, Washing ton DC.
- (٢) صندوق النقد الدولي (١٩٩٧)، تقرير أفاق الاقتصاد العالمي، العولمة: الفرص والتحديات، صندوق النقد الدولي واشنطن .
- (*) للمزيد من الاطلاع على المصادر (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) ، ينظر:
- (٣) Naisbit, J. ١٩٩٤, "Global paradox: the Bigger World Economy, The more political its smallest players New York.
- (٤) Tanzi. V. ١٩٩٥, "Taxation in an integrating World" Washington Dc.
- (٥) Heller. p. s ١٩٩٧ "Fiscal policy management in an open capital Regime Washington Dc.
- (٦) Rodnik. D. ١٩٩٧ "Has Globalization gone Far "Washing ton Dc.
- (٧) Dunning. j. H. ١٩٩٧, "Advent of alliance capitalism", in. j. H Dunning and K.A. Hamdani, "The New Globalization and Developing countries, United Nations". University press. Paris .
- (**) هيروشيما: مدينة يابانية ألقت عليها الولايات المتحدة الأمريكية أول قنبلة نووية يوم ١٩٤٥/٨/٦ في اطار الحرب العالمية الثانية حيث بلغ القتلى ١٦٠ ألف قتيل .
- (٨) تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية لسنة ١٩٩١ .
- (٩) أرقام PNUD لعام ١٩٩٧ .
- (١٠) اليونيسيف " تقدم الأمم " ١٩٩٣ و ١٩٩٦ .
- (١١) PNUD تقرير التنمية البشرية لسنة ١٩٩٢ .
- (١٢) برنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD ما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩١ .
- (١٣) البنك الدولي تقرير عن التنمية في العالم ١٩٨٩ ، دراسة رقم (٤)، ص ١٨٨ – ١٨٩ .
- (١٤) سوزان جورج، "إلى حد الرقبة"، دار النشر، دولاديكوفيرت، ص ٣٩ .
- (١٥) كارل ماركس، مخطوطات ١٨٤٤، الفصل: العمل المستلب. أيضا كارل ماركس، "كتاب رأس المال"، الجزء ٤، ٢١٠ .
- (١٦) منشورات جامعة برازيليا "مستقبل وحضارة المناطق المدارية" ١٩٩٠، ص ٢٢١ - ٢٣١ .
- (١٧) PNUD، تقرير عام ١٩٩٢ .
- (١٨) روجيه غارودي "العولمة المزعومة" تقريب محمد الطاهر السيطلي، دار التوكاني، صنعاء ، عام ٢٠٠١، ص ٨٠-٨١، ص ٩٢ .
- (١٩) المصدر السابق نفسه، ص ١٤٤، ١٣٩، ١٢٨-١٤٦ .